# الدَّهْر الشِّعريّ عند الشَّاعر العُماني أبي مسلم البَهْلانيّ

د. هلال بن عبد الله بن علي البريكي.
مشرف لغة عربية في وزارة التربية والتعليم– سلطنة عُمان.
hilal.albriki@moe.com

**ملخص البحث:**

هناك دراساتٌ كثيرة فيما يخصُّ المعاني الشِّعريَّة التي يتكئُ عليها الشَّاعر للوصول إلى غرضه الشِّعريّ، من تلك المعاني الشِّعريَّة الدَّهْر، وتتعدُّد صور الدَّهْر الشِّعريّ في قصائد الشُّعراء، فهم في غالب الأحيان يصورونه على أنَّه ذلك الشيء الذي يجلب المصاعب والمصائب لصاحبه وصولاً إلى درجة الشَّكوى وتمنّي الخلاص منه؛ ولكنَّ الدَّهْر الشِّعريّ في أحيان أخرى قد يعكس تلك الصورة تماماً ليشكِّل ثنائية تحيد بالقارئ والمتذوق بعيداً عن النَّظرة السَّائدة عنه، من هنا ارتأينا دراسة هذه الفكرة معتمدين على مدونة الشَّاعر العُماني أبي مسلم البَهْلانيّ؛ لأنَّه في نظرنا يشكِّل هذه الثنائية التي قلَّما نجدها مع شعراء آخرين، مع تتبع بعض معاني الدَّهْر الشِّعريّ في بعض العصور الأدبيَّة وفق المنهج الوصفي والمنهج التحليلي. وقد خلُص البحث إلى وجود تعدُّدية لصور الدَّهْر ومرادفاته في الأغراض الشِّعرية عند أبي مسلم الأمر الذي يشي بوجود علاقة وطيدة بينهما، إضافة إلى توظيف أبي مسلم لمعاني الدَّهْر وصوره في معنى إعلاء مكانة الممدوح وافتخاره بقومه. ويوصي البحث بإجراء دراسة مقارنة مستفيضة للدَّهْر عند شعراء ضمن عصر الشَّاعر وصولاً إلى معانيه الشِّعرية ومقارنتها بالمعاني الشِّعرية عند الشَّاعر أبي مسلم البَهْلانيّ.

**الكلمات المفتاحية:** الدَّهر، الدَّهر الشِّعريّ، أبو مسلم البَهْلانيّ، المعاني الشِّعريَّة، الشَّكوى.

## The Poetic Time in the Omani Poet Abi Muslim Al-Bahlani

**Abstract :**

Numerous researches have been conducted on the utilization of poetic meanings by poets to accomplish their intended poetic objectives. One of the poetic themes

explored in poetry is the notion of "time," which is portrayed in diverse manners within the works of different poets. Frequently, poets depict time as the primary catalyst for adversities and challenges faced by individuals, resulting in the manifestation of grievances and a need for liberation from its constraints. Nevertheless, there are certain cases where the poetic notion of time might have a distinct manifestation, thereby presenting a challenge to both the reader and the expert to reassess the dominant viewpoint. Within the present framework, our research endeavors are to examine this concept, with an emphasis on the literary works of Abi Muslim Al-Bahlani, an Omani poet. We contend that Al-Bahlani offers a distinctive viewpoint on this dichotomy, which is hardly encountered in the works of other poets. This research employs a descriptive and analytical method to examine the diverse poetic interpretations of time across various literary epochs. The research findings indicate a substantial correlation between diverse imagery and synonyms for time in poetry contexts, as seen by Abi Muslim Al-Bahlani. Moreover, Abi Muslim utilizes the concepts and representations of time to enhance the standing of the topic being lauded and to convey a sense of pride in his community. The study proposes the undertaking of a comprehensive comparative analysis of the notion of time within the works of poets during the age of Abi Muslim Al-Bahlani. This analysis would involve an exploration of the poetic interpretations of time and a comparison of these interpretations with those found in the poetry of Abi Muslim Al-Bahlani.

**Keywords**: Time, Poetic Time, Abi Muslim Al-Bahlani, Poetic Meanings, Complaint.

**مقدمة:**

يُعدُّ الدَّهْر الشِّعْري أحد المعاني الشِّعْرية التي تظهر في قصائد الشُّعراء على مرِّ العصور الأدبية؛ ذلك أنَّه يُشكِّل الملاذ الذي يستطيع الشُّعراء من خلاله إيجاد مبررات وطرائق للدّفاع عن بعض ما يعترض تحقيق إنجازاتهم والوصول إلى أهدافهم ومراميهم، وهذا يُؤدِّي إلى وقوعهم في دائرة الإخفاقات المتكررة، وهي تؤدِّي بالضرورة إلى تأثرهم بكثير من الأحداث التي تحيط بهم، فكلمة الدَّهْر عندهم ذات مفهوم شِعريّ يستعينون به في الدِّلالة على مجرى الحوادث الكونيَّة أو تصرُّف الأقدار، ويرتبط مفهوم الدَّهْر بالفترة الزَّمنيّة التي لا تخضع لشرط التناهي ولا تحدُّه نقطة بدء في حين يُمثِّل الزَّمن الوقت الذي تحكمه أطرُ البداية والنهاية.

لقد كانت لفظة الدَّهْر مثار اهتمام من الشُّعراء والنقاد في الأدب العربي بداية من العصر الجاهلي إلى وقتنا الحاضر، وتكاد لا تخلو أشعارهم من لفظ دال عليه، أو ما يؤدِّي معنى القوة الزمنيَّة الفاعلة المُعبَّر عنها بألفاظ أخرى كالليالي والأيَّام والزَّمان، ونجد اختلافات متباينة في معاني الدَّهْر ينصبُّ معينها في الدَّهْر الشِّعْري الذي هو سبب القهر والقوة الضَّاربة التي تقف حائلاً دون بلوغ الهدف، وإنْ تحقق ذلك الهدف فلا بدَّ للدَّهْر من كلمة وتأثير فيه.

ويسلِّط هذا البحث الضوء على الدَّهْر الشِّعْري عند الشَّاعر العُماني أبي مسلم البَهْلانيّ، الذي كانت له وقفاتٌ وملاحمُ مع الدَّهْر، والمعاني الشِّعْرية التي مثَّلها بالنسبة له مروراً بالمعنى اللغويّ والدِّينيّ للدَّهْر للخروج برؤية واضحة حول معنى الدَّهْر الشِّعْري، ثُمَّ دوره في إدارة أمور حياة الشَّاعر، والبحث في المسمَّيات المختلفة التي ارتأى الشَّاعر استخدامها مراعاة للمعاني اللغويّة ودلالاتها المختلفة، ثُمَّ صراعه المرير وتولُّد الشَّكوى منه في حياته آخر عمره.

ويهدف البحث إلى تقديم نبذة يسيرة عن الشَّاعر وعلمه وثقافته ومكانته الشِّعْرية بين أقرانه؛ لتكون مُعينةً في فهم بعض التَّصورات المختلفة عن الدَّهْر الشِّعْري عنده، ثمَّ الحديث عن مفهوم الدَّهْر لغوياً ودينياً وشعرياً، ثمَّ الحديث عن الدَّهْر الشِّعْري في الأغراض الشِّعْرية التي تركَّزَ حديث الشَّاعر فيها عن الدَّهْر الشِّعْري ومرادفاته التي أوردها في شعره ودلالاتها، ومواجهات الشَّاعر للدَّهْر الشِّعْري ومنازلته له وكيفية التغلب عليه، ثمَّ المعاني الشِّعْرية للدَّهْر الشِّعْري التي يرجو الباحث أنْ تقدم جديداً حول معنى الدَّهْر الشِّعْري، وختاماً عرض أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث والمرجو أنْ تقدِّم رؤيةً جديدةً حول تصورات الدَّهْر الشِّعْري عند الشَّاعر أبي مسلم البَهْلانيّ. وقد اتبع الباحث في تحقيق أهداف البحث المنهج الوصفي التحليلي.

**نبذة عن الشَّاعر العُماني أبي مسلم البهْلانيّ:**

يُعدُّ البَهْلانيّ أحد قامات الشِّعْر العُماني الكلاسيكي، واسمه ناصر بن سالم بن عديم الرَّواحيّ البهْلانيّ الذي وُلد في وادي محرم إحدى القرى التابعة لولاية سمائل بمحافظة الداخلية، وهو ينحدر من أسرة عريقة العلم والنسب فجدُّه عبد الله بن محمد البهْلانيّ أحد قضاة الدولة اليعربية في وادي محرم، ووالده الشيخ سالم بن عديم أحد قضاة الإمام عزان بن قيس أحد

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

الأئمة الذين نصبوا في عُمان سنة 1285م. وهناك رواياتٌ مختلفة وردتْ في مَوْلد الشَّاعر ويبدو أنَّ مَوْلده كان عام (1277هـ/ 1860م)؛ ذلك لاتفاق رواية ابن أخ الشَّاعر الذي لازمه فترة حياته ورواية ابنه المُهنَّا الذي كان قريباً من والده. ويذكر الدكتور المحروقيّ قرينة أخرى هي أنَّ الشَّاعر خُتِنَ في نزوى عندما كان والده الشَّيخ سالم بن عديم والياً وقاضياً عليها زمن إمامة عزان بن قيس عند فتحها عام (1286هـ / 1869م)[1].

أمَّا وفاته فقد كانت بتاريخ الأول من صفر (1339هـ/ 1920م) وهو التاريخ الذي أكّدته معظم المراجع.[2]

ودُفِنَ أبو مسلم في (زنجبار) وقبره معروفٌ هناك، وهو بذلك يكون عمره (62) عاماً بعد أنْ أفنى عمره في طلب العلم والنَّهْل من شيوخه وعلماء عصره تاركاً إرثاً دينيَّاً وأدبيَّاً. وقد أثرتْ وفاته في جميع الفرق الإسلاميَّة وشيَّع جنازته الألوف من المسلمين، ورثاه ابن أخيه الشَّيخ سالم بن سليمان بن سالم البهْلانيّ بقصيدة تألفتْ من (76) بيتاً جاء منها[3]:

**العِلمُ بَعْدَ أبِي المُهنَّا مُطْرِقُ وأرَى القَريضَ شُمُوسُهُ لا تُشْرِقُ**

**وأرَى نُجُومَ المَجْدِ أمْسَتْ أُفَّلاً مِن بَعْدِهِ وأرَى الدِّيانةَ تَخْفِقُ**

**والعَيْشُ مُرٌّ لا يُطاقُ مَذَاقُهُ وأرَى التَّجلُّدَ جَمْعُهُ مُتَفرّقُ**

كما رثاه حفيده الشَّاعر سالم بن سليمان بن عمير الرَّواحيّ بقصيدة تألفت من (68) بيتا جاء في مطلعها[4]:

**إليْكِ إليْكِ عنِّي يَا دَفار فإنّك لسْت لِي أبَداً بِدارِ**

اشتهر الشَّاعر بكنية أبي مسلم وقد عُرف بها في مختلف الأمصار والأقطار ونالت شهرةً واسعةً، ولعلَّها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً فيما بعد باهتماماته الدينيّة والإسلاميّة التي ظهرتْ في

---

(1) الشِّعْر العُمانيّ الحديث أبو مسلم البهْلانيّ رائداً: 65.

(2) ديوان أبي مسلم البهْلانيّ: ح. انظر: شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عُمان:357/2؛ أبو مسلم الرَّواحيّ حسَّان عُمان: 13؛ الشِّعْر العُمانيّ الحديث أبو مسلم البهْلانيّ رائداً:65؛ أبو مسلم البهْلانيّ: الآثار الشِّعْرية:83.

(3) تحقيق وشرح الموسُوعة الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:9/1-13.

(4) ديوان أبي مسلم البهْلاني:10-15.

شعره الدِّينيّ المتمثِّل في الإلهيات والأذكار والابتهالات والحكم والمواعظ ومديحه النبوي، ومؤلفاته التي تخصُّ الفقه والعقيدة ومراسلاته ومناظراته المختلفة وآرائه المتمثِّلة في السؤالات والجوابات.

وقد احتلَّ أبو مسلم البهْلانيّ منزلةً عاليةً في بلده الأم (عُمان) وبلد هجرته (زنجبار)، ولا تزال هذه المنزلة خفاقة لا سيما في بلده الأم، إذ نجد مجتمعه يلهج بأشعاره وقصائده في كل حين، وهي تمسّ خلجات وجدانهم كأنَّها تتلافى نقصاً في رغباتهم الحسيّة والنّفسيّة والفكريَّة والدِّينيّة، كلماته الشِّعْرية تأسر ألباب محبيه ومريديه، فنجدهم ينشدونها في مجالسهم ويتغنون بها في تجمعاتهم بل عمد بعضهم إلى تسجيل مواد سمعيّة تحوي أشعاره وقصائده مستأنسين بها في حلهم وترحالهم، بيد أنّ التغني بتلك الأشعار لم يكنْ مصحوباً بالموسيقى؛ ولكنَّه مؤدَّى بأصوات رخيمة دخلتْ في التراث العُمانيّ لا سيما في المناسبات الدِّينيّة، وهي تجنح إلى الترتيل والترديد[1].

لمْ يلتزم الشَّاعر مكاناً واحداً في حياته بل انقسمتْ تنقلاته بين موطن مَوْلده الأصليّ ووطنه عُمان ومكان هجرته حيث مكان عمل أبيه بـ(زنجبار) في السَّاحل الإفريقيّ أو ما أطلق عليه أحمد درويش المهجر الإفريقيّ[2]، وأطلق عليه عبدالله الطائيّ عند حديثه عن أبي مسلم "مهجر عرب الخليج"[3] وكان من الطبيعيّ أنْ تتنوع مشاربُ علمه وثقافته ويتشكَّل بذلك مبتدعه الشِّعْري الذي حاز مكانته بين العُمانيين بل كان مؤثراً في شريحة كبيرة منهم. تلقى الشَّاعر تعليمه الأول على يد والده سالم بن عُديّم، ثُمَّ إنَّه كان يتردَّدُ على معلمه وشيخه محمد بن سليم الرَّواحيّ في وادي بني رواحه (بلدة الشَّاعر)، وهذه كانت بدايات تعلمه من مشايخه في مراحل تعليمه الأولى. بعد ذلك تلقى العلم على يد شخصيَّة عُرِفَ عنها العلم والتَّقْوى والبصيرة والاجتهاد، هي شخصيّة الشَّيخ العالم الرَّبَّانيّ سعيد بن خلفان الخليليّ الذي كان شاعراً معروفاً، وسياسياً مناضلاً تلك الشخصيّة التي تأثر بها أبو مسلم أيَّما تأثر وبرز تأثره ذلك في كثير من أشعاره، بل أسهمتْ في تكوين بعض المعاني الشِّعْرية لديه، وقد كان زميله

---

[1] تطور الأدب في عمان: 168.

[2] المرجع نفسه:167.

[3] شعراء معاصرون: 29.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

في الدراسة عند تلقيه العلم على يد الشَّيخ سعيد ابنه الشَّيخ أحمد بن سعيد الخليليّ الذي عُرِفَ عنه الورع والصِّدق والتَّقوى والذي نجد وصفه في نونيّة أبي مسلم، إذ يقول [1]:

**أرتاحُ فيها إلى خِلٍّ فيُبهِرني صدقٌ وقصدٌ ومعروفٌ وعرفانُ**

ويذكر اسمه صراحة في النونيّة إذ قال [2]:

**نظرتُ "أحمدَ" حتَّى حَلَّ مَسْكنُه في الخُلدِ من حَوْله حُورٌ وَوِلدانُ**

وفي البيت الذي يلي البيت السَّابق يذكر أبا الشَّيخ أحمد الذي سبقه إلى الفوز بالجنَّة ورضوان الله –عزوجل– فيقول [3]:

**وصارَ عِند أبيه في حَظائِرِ قُدْ سِ الله، حظُّهما فوزٌ ورضوانُ**

كما أنَّ هناك مرثيّةً لأبي مسلم يرثي فيها الشَّيخ أحمد بن سعيد الخليليّ يقول في مطلعها [4]:

**بَصائرُنا في القضا خامِدة وكُلٌّ قضيَّتُه واحده**

ويذكر اسمه صراحة وكيف خطفه الموتُ، فيقول [5]:

**تخطَّف أحمدَ ريبُ الرَّدَى فيا حَرَبَ الحمدِ والحامِده**

ومن تلك الشخصيات التي كان لها أيضاً أثر في تكوين شاعريَّة أبي مسلم الشَّيخ نور الدِّين السالميّ والدور الذي كان يقوم به في تلك الأحيان، إذ أخذ على عاتقه الحركة الإصلاحيَّة والوطنيَّة وجهاده في إعادة الإمامة في عُمان (1331هـ)، وقد سار أبو مسلم في الاتجاه نفسه، وفي ذلك يقول في قصيدته المسمَّاة (المقصورة) والتي تقع في (393) بيتا، حاثاً على حمل السّلاح ومنازلة الأعداء، محذراً من الاستعمار، منبهاً الأحرار إلى استلهام ماضيهم المجيد [6]:

**إنَّ السيوفَ عاهدتْ أربَابَها بالمصدرِ الأقْصَى وتَقريبِ القَصَا**

---

[1] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ: 533.

[2] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ: 546.

[3] المصدر نفسه:546.

[4] المصدر نفسه:753. جاء روي القافية هكذا بالهاء في كل طبعات المدونة الشِّعْرية.

[5] المصدر نفسه:753.

[6] المصدر نفسه:514–515.

**هنَّ فُحُولُ الحربِ مِنها لَقِحتْ وهنَّ يَقْتدَن الفُحُولَ بالبُرى**
**والمجدُ حيثُ أَبْرقَتْ وأَرْعدتْ ينبُتُ من سَاعتِه ويُرْتَعى**

وبالنّظر إلى بداياته الشِّعْرية فقد أشارتْ ترجمة ابن أخيه الشَّيخ سالم أنَّ أبا مسلم بدأ يقرض الشِّعْر وهو لم يتجاوز (15) سنة من عمره، إذ يقول: "وقيل: إنه بدأ يهتف بنظم الشِّعْر وهو لم يتجاوز خمس عشرة سنة من عمره، فمدح وأطنب ووعظ ورثى وأرشد وأحكم، والله يؤتي فضله من يشاء"[1].

لقد تحقَّق في الشَّاعر من العوامل التي أدتْ إلى إبداعه الشِّعْري وتبوئه المكانة العالية بين أقرانه في زمانه ما لم يتحقَّق في غيره، إذ أوتي قدرة على نظم الشِّعْر في سنٍ صغيرةٍ، فالشِّعْر بحرٌ لا يمكن لإنسان عادي ركوبه وامتطاء صهوته، وهو موهبة أودعها الله في الشَّاعر إلى جانب نشأته العلميّة والفكريَّة والدِّينيّة التي سبق التحدث عنها بإسهاب فيما سبق.

ومِمَّا يدلُّنا على مكانة أبي مسلم الشِّعْرية تصنيف صاحب الشّقائق شاعرنا في الطبقة الرابعة وهي طبقة أعلم الشُّعراء وأشعر العلماء، وقال عنه: "يُعدُّ من جهابذة العلماء، ومن كبار المؤلفين المحقِّقين ويعطي حظاً وافراً من علم الأسرار، كما أنّه نبغ في الشِّعْر وفَاقَ فيه على أقرانه"[2]. وذكر صاحب الشّقائق شعراء عاصروا الشَّاعر وعددهم (34) شاعراً عُمانياً في القرنيين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

لقد كان لتعلم أبي مسلم على أيدي علماء أجلّاء في الفقه والعقيدة وتعلمه اللغة والأدب، واطِّلاعه على تراث العلماء السَّابقين داخل عُمان وخارجها، وامتلاك الأدوات والمؤهلات المُعِينَةِ، وإنشاء المطبعة السلطانيّة في (زنجبار) دورٌ بارزٌ في إذكاء شُعلة التأليف لديه، وظهور مؤلفات بحجم قامته الفكريَّة والأدبيَّة، منها: النشأة المحمديَّة والنفس الرَّحماني، وديوان أبي مسلم البهلاني، ونثار الجوهر، واللوامع البرقية، وغيرها من المؤلفات، كما تم إدراج الشَّاعر العُمانيّ أبي مسلم البهْلانيّ في ذكراه المئويّة ضمن الشَّخصيَّات المؤثِّرة عالمياً عند

[1] تحقيق وشرح الموسُوعة الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:5-6.

[2] شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان:347.

انعقاد أعمال الدورة (40) للمؤتمر العام لليونيسكو بمقر المنظمة بباريس بتاريخ 14 نوفمبر 2019م[1].

حظيتْ مؤلفات أبي مسلم البهْلانيّ باهتمام بالغ من محبيه ومن نقَّاد الشِّعْر وجامعيه ومحقِّقيه لِمَا كانت له من الشُّهرة الواسعة والمنزلة العظيمة التي احتلها لا سيما في الأوساط العُمانيّة إضافة إلى تلك الشُّهرة التي حَظِيَ بها في بلد هجرته (زنجبار) حيث ميلاد شاعريّته وشبابها الذي اتَّقَدَ وتوسَّع وانتشر، ثُمَّ تفرُّغه في آخر عمره يجمع ويؤلف ما جادت به سنوات عمره من مؤلفات في الشِّعْر وفي علوم الدِّين واللغة والأدب.

ومِمَّن أُعْجِبَ بشعر أبي مسلم البهْلانيّ وتفانى في جمع شتات مدونته الشِّعْرية من أكثر من مصدر الباحث والمحقِّق محمد بن أحمد الحارثيّ، إذ قام بجهد كبير لا ينكره أيُّ باحث في تقصي النتاج الشِّعْري لأبي مسلم، وكان حريصاً على إيراد جميع قصائد الشَّاعر مُعلِّلاً جمعه لتلك القصائد بالحجة والدليل على أحقية أبي مسلم بها، ليس بسبب نسبة تلك القصائد لغير شاعرنا إنَّما بسبب الحذف الكلي لبعضها أو الحذف الجزئي الذي طرأ على أبيات بعضها من مدونته لأسباب ربَّما تكون دينيّة أو سياسيّة، إلا أنّ البحث يتعامل مع نتاج شاعر رغبة في إبراز شاعريّته وإبداعه الشِّعْري وإبراز أهميته – مجتمعاً– جمعا لولا إبرازه لانتقصنا جزءاً من القيمة الفنيّة العالية للشَّاعر المُتمثِّلة في تنوع أغراضه الشِّعْرية ومعانيه التي برع فيها ولمع نجمه في سمائها، كما أنَّه لا مبرر لاجتزاء نتاج شاعر إذا آمنا أنَّ نتاجه كان يُمثل حقبة زمنية لها ظروفها السياسيّة والدِّينيّة والثقافيّة والاجتماعيّة، ومن ثُمَّ فإنَّ الشَّاعر نفسه أعلم كيف يترجم ذلك الشعور، وتلك التجارب التي مرتْ به وأشعلت نيرانها موهبته الشِّعْرية في كونه عالماً فقيهاً وقاضياً فذاً وشاعراً مبدعاً.

لقد ترك أبو مسلم البهْلانيّ للمكتبة العُمانية والعربية ديواناً شعرياً طُبع مرات عديدة كانت آخرها بتحقيق الأستاذ الأديب محمد الحارثي التي سمَّاها "الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ" نظم فيه الشَّاعر قصائده في أغراض شعرية عديدة، الذي مثَّل فيه الشِّعْر الدينيّ الجزء الأكبر،

[1] Al-Abr. Mahmood. The role of UNESCO in sustaining cultural diversity in the Sultanate of Oman, 1970- 2020. Bangor University. United Kingdom. 2020. Page (90).

ثُمَّ الشِّعْر الاستنهاضي الذي كان ممزوجاً بغرض الحنين إلى الوطن، ثُمَّ مراثيه في العلماء والقادة الإصلاحيين، ثُمَّ المديح الذي خصَّه في المديح النبوي ومديح سلاطين زنجبار حيث إقامته، ثُمَّ الإخوانيات الذي تضمَّنت التَّهاني والرَّسائل والوصايا الأبوية والخطابات المختلفة، ثُمَّ الغزل، ثمَّ الفخر، إضافة إلى مؤلفاته الدينيّة التي سبق الحديث عنها، وهذا كله يجعل أبا مسلم في طليعة شعراء وأدباء عصره في كونه شاعراً موسوعياً لا سيما في وطنه الأم (عُمان) وموطن حياته (زنجبار).

**مفهوم الدَّهْر:**

تُشير لفظة الدَّهْر – كما في اللسان – إلى الأمد، وقيل: إنَّ الدَّهْر يمثِّل ألف سنة، وفي نُطقه لغتان: الدَّهْر بتسكين الهاء والدَّهَر بفتح الهاء، وجمعه أدهرٌ ودهورٌ [1]. ومن ذلك قول حاتم الطائي [2]:

**هل الدَّهْر إلَّا اليومُ أو أمسِ أو غدُ كَذاكَ الزَّمانُ بَينَنا يَتَرَدَّدُ**

**يَرُدُّ عَلينا ليلةً بعدَ يَومِها فَلا نحنُ مَا نَبْقى ولا الدَّهْر يَنْفَدُ**

ومنه قول البارودي [3]:

**إِذَا لمْ يَكُنْ للمرْءِ عَقْلٌ يَرُدُهُ إلى الحِلْمِ لمْ يَبْرحَ مَدَى الدَّهْر عَاتِبَا**

وقال الليث: الدَّهْر، الأبدُ المحدودُ. ورجل دهريٌ أي قديمٌ، ورجلٌ دهريٌ يقول ببقاء الدَّهْر ولا يؤمن بالآخرة [4]. وقال الليث: الدهاريرُ أولُ الدَّهْر من الزَّمان الماضي، يقال: كان ذلك في دهرِ الدهارير، قال: ولا يُفرد منه دِهْرير. قال: والدَّهْر النازلةُ تنزل بالقوم، وتقول: دهرُهم أمرٌ، أي نزلتْ بهم نازلةٌ، ويقال: ما دهري كذا وكذا، أي ما همَّتي. قال الليث: ورجلٌ دهوريٌ الصوت وهو الصلب الصوت. قلت: وهذا خطأ عندي والصواب رجلٌ جهوريُ الصوت بالجيم،

---

[1] لسان العرب. مادة: دهر.

[2] ديوانه: 46.

[3] ديوانه: 81.

[4] تهذيب اللغة:6/ 191.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

أي رفيع الصوت فخمه [1]. وفي حديث: فإنَّ ذا الدَّهْر أطواراً دهارير. قال الأزهريّ: الدَّهْر ذو حالين من بؤسٍ ونعمٍ قال الفرزدق:

**فَإنّي أنَا المَوتُ الذِي هُو نَازِلٌ بِنفْسِكَ فَانْظُرْ كَيفَ أنتَ تُحَاوِلُهُ**

فأجابه جرير:

**أنَا الدَّهْر يُفْنِي المَوتَ والدَّهْر خَالِدٌ فجِئْنِي بمثْلِ الدَّهْر شَيْئاً يُطَاوِلُهُ**

قال الأزهريّ: جعل الدَّهْر الدنيا والآخرة؛ لأنَّ الموتَ يفنى بعد انقضاء الدنيا [2].

وقال الشَّافعي عن الدَّهْر: الحين يقع على مدة الدنيا ويوم، ولا نعلم للحين غاية، وكذلك زمانٌ ودهْرٌ وأحقابٌ [3]. وقال شَمِر: الزَّمان والدَّهْر واحدٌ واحتجَّ بقوله:

**إنّ دهراً يلفُّ حَبْلِي بِجملٍ لزمانٌ يَهُمُّ بِالإحْسَانِ**

فعارض أبو الهيثم شَمِراً في مقالته: إنَّ الزَّمان والدَّهْر واحدٌ، وقال: الزَّمان زمان الرُّطب وزمان الفاكهة وزمان الحرِّ وزمان البرد، ويكون الزَّمان شهرين إلى ستة أشهر، والدَّهْر لا ينقطع. قال الأزهريّ: والدَّهْر عند العرب يقع على بعض الدَّهْر الأطول، ويقع على مدَّة الدنيا كلها، وسمعتُ غير واحد من العرب يقول: أقمنا على ماء كذا وكذا دهراً، ودارنا التي حللنا بها دهراً، وإذا كان هذا هكذا جاز أنْ يقال: الزَّمان والدَّهْر واحدٌ في معنى دون معنى [4]. والسَّنَةُ عند العرب أربعة أزمنة: ربيعُ الكلأ والقيظُ والخريفُ والشتاءُ، ولا يجوز أنْ يُقال: الدَّهْر أربعة أزمنة فهما يفترقان في هذا الموضع. وروى الأزهريّ بسنده عن أبي بكر –رضي الله عنه– عن النبي – صلى الله عليه وسلم– أنَّه قال: "ألا إنَّ الزَّمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السَّماوات والأرض السَّنة اثنا عشر شهراً، أربعة منها حرم ثلاثة منها متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مفرد". قال الأزهريّ: أراد بالزَّمان الدَّهْر وسِنيّه [5].

---

[1] تهذيب اللغة: 6/ 194:6.

[2] المرجع نفسه: 6/ 195:6.

[3] المرجع نفسه: 6/ 193:6.

[4] المرجع نفسه:6/ 192– 193. وانظر: المرجع نفسه: 13/ 232– 233.

[5] المرجع نفسه: 6/193– 194.

وفي أشعار العرب نجد تحديداً زمانيًّاً وتبايناً في المدَّة بين الدَّهْر والزَّمان، فالأول يدلُّ على زمن طويل وأمد غير محدود، أمَّا الثاني فهو يرِد غالباً مقيداً بأمد معين له بداية ونهاية، كما اتَّضح في قول حاتم الطائي السابق [1]:

**هل الدَّهْر إلَّا اليومُ أو أمسِ أو غدُ كَذاكَ الزَّمانُ بَينَنا يَتَرَدَّدُ**

**يَرُدُّ عَلينا ليلةً بعدَ يَومِها فَلا نحنُ مَا نَبْقى ولا الدَّهْر يَنْفدُ**

**لنا أجل إمَّا تناهى إمامُهُ فنحن على آثاره نتورَّدُ**

ويتَّضح من التعريف اللغوي السابق دلالة كلمة الدَّهْر والزَّمان على مجموعة الأيَّام والسُّنون التي تمرُّ على الإنسان بما يتعاورهما من صروف ونوائب تُثقل كاهل من يعيشها، وما يمرُّ على الإنسان من لحظات الفرح والسرور والنعم، فالدَّهْر والزَّمان يُمثِّلان المدَّة التي يعيش ظروفها الإنسان بخيرها وشرِّها وعُسرها ويُسرها ونعيمها وقهرها، ويُدلِّل الحديث الشريف السابق الذي رواه سيدنا أبو بكر الصديق عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من استدارة الزَّمان وأنَّه اثنا عشر شهراً، وهي تُكوِّن السَّنة التي تتكرَّر فيها مدَّة بقاء الإنسان على قيد الحياة، ويمكن أنْ نطلقَ على تلك المدَّة "دهْرُ الإنسان" أي السَّنوات التي يعيشها مدَّة حياته الدنيا.

لقد نظر عرب الجاهلية إلى الدَّهْر على أنَّه هو الممثِّل لقوى التَّغيير، وهو المدبِّر للأحداث المحيطة بهم إذا لم يجدوا شيئاً آخر ينسبون إليه توالي الأحداث عليهم، ومِمَّا ظهر في أشعارهم قول زهير ابن أبي سلمى[2]:

**يَا دَهْرُ قدْ أكْثرتَ فَجْعَتنَا بِسُراتِنا وقَرعْتَ فِي العَظْمِ**

**وسَلبْتَ مَا لسْتَ مُعْقِبُهُ يَا دَهْرُ مَا أنْصَفْتَ فِي الحُكْمِ**

**أجْلَتْ صُرُوفُكَ عَن أخِي ثِقَةٍ حَامِي الذِّمَارَ مُخالطُ الحَزْمِ**

---

[1] ديوانه: 46.

[2] ديوانه: 123.

هو هنا يحمِّل الدَّهْر سبب موت سادة القوم وأشرافهم، وأنَّه السبب في سلب الأشياء في غير رجعة، وهي صورة من صور الظلم التي يمارسها الدَّهْر على الإنسان توضِّح مدى سطوته وإجراء الأحداث على حياته بما في ذلك الموت، إذ ورد أنَّهم يُضيفون النوازل من موت وهرم أو ما شابه ذلك إلى الدَّهْر فيقولون: أصابتهم قوارع الدَّهْر وحوادثه، وأبادهم الدَّهْر فيجعلون الدَّهْر الذي يفعله، فيذمونه لذلك ويسبونه[1].

وما إنْ جاء الإسلام إلَّا وتبدلت تلك النَّظرة التي تُمثِّل الدَّهْر في القوة الفاعلة، وفرض السُّلطان على الأشياء في الكون، فقد غدا الدَّهْر كائناً ومكوناً من مكونات الحياة العديدة التي تجري عليها التَّغييرات، فهو نفسه مخلوقٌ ويجري عليه ما يجري على الأشياء الأخرى، وثَمَّة خالقٌ للكون يدبِّر أمره كيف يشاء وأصبحتْ النظرة السائدة أنَّ المواسم تتبدَّل بقدرة الخالق والأوقات تتغيَّر والأحداث تتقلَّب بتدبير ذلك الخالق، وتغيرتْ تلك النَّظرة على الدَّهْر يقول الله تعالى: "وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ"[2]

ثم توالت الأحاديث الشريفة التي تدل على أنَّ مدبِّر الأمور التي كانت تُنسب إلى الدَّهْر هو الله تعالى وأنَّ مَن كان يسبُّ الدَّهْر إنَّما سبُّه يعود على الله – جلَّ في علاه – لأنَّه هو المدبِّر وإنَّما الدَّهْر زمانٌ جُعِل لمواقع الأمور [3]. وقد ورد ذلك في الحديث القدسيّ: "يسبُّ بنو آدم الدَّهْر وأنا الدَّهْر بيدي الليل والنَّهار [4]" ويلخِّص ابن حجر ما قيل في تأويل الحديث السَّابق أوجهاً ثلاثة: أحدها إنَّ المراد بقوله إنَّ الله هو الدَّهْر أي: المدبر للأمور، وثانيها أنَّه على حذف مضاف أي: صاحب الدَّهْر، وثالثها التقدير مقلِّب الدَّهْر ولذلك عقبه بقوله بيدي الليل والنَّهار. ووقع في رواية زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ "بيدي الليل والنَّهار أجدِّده وأُبْليه وأذهب بالملوك [5]".

---

[1] الإنسان في الشِّعْر الجاهلي:466.

[2] الجاثية: 24.

[3] الدَّهْر في الشِّعْر الأندلسي. (دراسة في حركية المعنى: 18.

[4] فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري: 564/10.

[5] المرجع نفسه:565/10– 566.

وقوله – صلى الله عليه وسلم –: "لا تُسمُّوا العنب الكرم ولا تقولوا: خيبة الدَّهْر، فإنَّ الله هو الدَّهْر [1]". ويقول الأزهريّ في معنى قوله – صلى الله عليه وسلم–: "لا تسبُّوا الدَّهْر" لا على تأويل لا تسبُّوا الدَّهْر الذي يفعل بكم هذه الأشياء، فإنَّكم إذا سببتم فاعلها فإنَّما يقع السَّبُّ على الله؛ لأنَّه الفاعل لا الدَّهْر" [2].

ويتَّضح مِمَّا سبق معنى الدَّهْر في وجهته الدينيَّة التي تُشير إلى أنَّه هو الظرف الزَّماني الذي تقع فيه الأحداث التي يجريها الله تعالى فيه، وينفي قدرة الدَّهْر على إجراء تلك الأحداث، فالدَّهْر مخلوقٌ من مخلوقات الله تعالى، ويجري عليه ما يجري على سائر المخلوقات من التِّبدل والتَّغير، وعليه فإنَّ تشخيص الدَّهْر وأنسنته إنَّما جاء من منطلق المجاز اللغويّ والتَّصوير الفنيّ الذي أكسب الدَّهْر معنى الفاعلية وألبسه قدرة على التصرُّف والتَّغيير.

وهناك مِن الشُّعراء مِمَّن نظر إلى أنَّ فاعلية الدَّهْر إنَّما هي بإذن الله تعالى وأنَّ الدَّهْر ما هو إلا مخلوقٌ ميسرٌ لما خُلِقَ له وليس له من الأمر شيءٌ وأنَّ الله – سبحانه وتعالى – قد تسمَّى بالدَّهْر من أولئك الشَّاعر المتصوِّف ابن عربي، وقد ظهر ذلك في كثير من أشعار تأملاته، من ذلك قوله [3]:

**إنَّ الإلهَ بِلا حَدٍّ يُحدِّدُنا مَعَ الزَّمانِ لذَا كانَ اسْمُهُ الدَّهْر**

ومنه قوله [4]:

**الليلُ للهِ لا لِي والنَّهارُ مَعاً لأنَّهُ الدَّهْر فانْظرْ فِيهِ واعْتَبِرْ**

إلَّا أنَّ ابن عربي نفسه قد وظَّف الدَّهْر الشِّعْري في أشعاره؛ ولكنَّه ما يفتأ وينبه على أنَّه يحترمه ولا يذمُّه[5]:

**فَالشمْسُ قدْ أدْرَجَ فِي ضَوْئِهَا القَمرُ السَّاطِعُ والزَّهْرُ**

---

[1] فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري:10/ 565.

[2] تهذيب اللغة: 6/ 192.

[3] ديوانه: 183، وقد عدَّ الدَّهْر من أسماء الله الحسنى.

[4] المرجع نفسه: 77.

[5] المرجع نفسه:34.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**كَالدَّهْرِ مَذْمومٌ وقدْ قَالَ مَنْ صَلَّى عَليهِ ربُّكَ الدَّهْرِ**

ومثل ذلك يظهر في تأملاته في الزَّمان [1].

أمَّا عن معنى الدَّهْر الشِّعْري الذي يتَّخذه الشُّعراء في قصائدهم ويشكِّلونه كما يريدون لخدمة معانيهم الشِّعْرية التي يريدون إظهارها وإلباس الدَّهْر أنسنةً يستطيعون من خلالها تغيير مجرى الحياة، وتحويلها في أحيان كثيرة إلى قهر وعذاب وحرمان هو في الحقيقة تمثيل للظروف القاسية التي تحول دون تحقيق رغباتهم وتقف أمام طموحاتهم دون تحقيقها، وربَّما كان رمزاً يشي بعجزهم فيتَّخذون من الدَّهْر أيقونة للتعبير عمَّا يكتنفهم من مصاعب تقف أمامهم دون تحقيق مآربهم.

إذن الدَّهْر الشِّعْري سبيل يتَّخذُه الشُّعراء من أجل تصوير متاعب الحياة ومصائبها المتمثِّلة في الموت والقهر والحرمان والتشريد والجوع، وقد تفنَّن الشُّعراء في ذلك التصوير مستخدمين البناء الاستعاري من خلال أنسنته وإضفاء صفات تتَّسم بالقوة وإحداث التَّغيير مَمَّا يجعل تأثير تلك الصفات محسوساً يؤثِّر فيمَن حوله، وهنا مكمن إبداع الشُّعراء في قصائدهم، وهو لا يخلو من أنْ ينحو في اتجاهات ثلاثة: فهي بين ناسب للدَّهْر كماً من زمان وقارن به شيئاً من قداسة، ومنه قول أبي مسلم [2]:

**قَضَى دَهْرَهُ للهِ مُحْتسِباً لهُ ومَاتَ شَهيداً والقَذائفُ سَاجِمُ**

وآخر مجرد منه ما لصق به مِمَّا هو زائد عن قدره؛ ولكن لا مناص من الاعتراف بقدرٍ من الاشتراك شاع بين هذه المعاني كلها ذلك هو الفاعلية، فهو إنْ نُسِبَ إلى الزَّمان ظنَّ به التغيير الذي يحدثه، وإنْ نُسِبَ إلى الإلهية ظنَّ به التَّصرف والتدبير والإهلاك، وإنْ جُرِدَ من ذلك عُرِجَ به إلى الاستخدامات الفعلية التي لا تكاد تُخرجه عن معنى الفاعلية [3].

---

[1] ديوانه:127.

[2] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:663.

[3] الدَّهْر في الشِّعْر الأندلسي. (دراسة في حركية المعنى):21- 22.

**الدَّهْر الشِّعْري عند أبي مسلم البهْلانيّ:**

ارتبط الدَّهْر الشِّعْري عند أبي مسلم بأغراض شعرية بعينها فقد تركَّز أكثر ما تركَّز في غرض الاستنهاض والحكم والمواعظ والمراثي والمدح على حد سواء، ونجد أبا مسلم يستحضر الدَّهْر في هذه الأغراض لبيان ما يكتنفه من مصاعب تحيد به عن تحقيق أهدافه والفوز بما يصبو إليه، ففي غرض الاستنهاض يورد الدَّهْر الشِّعْري في إظهار عجزه، وبيان عدم قدرته على نصرة قومه لبعد المسافة بينه إذ كان في زنجبار وقومه في وطنه الأم عمان، إذ يقول في قصيدة (وطني) التي أرسلها طالباً نصرة الشيخ عيسى بن صالح الحارثي للإمام سالم بن راشد الخروصي وحيلولة الدَّهْر دون وصول الشَّاعر إليهم[1]:

**وَأسْنَى حُظُوظِي إنْ أُوَفَّقْ مَعِيَّةٌ وَحُبٌّ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ دَائِمُ**

**فَإنَّ مُحِبَّ القَومِ – لا رَيْبَ– مِنْهُمُ قَسِيمُهُمُ: إنْ مَغْنمٌ أو مَغَانِمُ**

**أحَاوِلُ فَوْزاً مِن حَيَاتِي بِقُرْبِكُم يَرَاعِي وسَيْفِي والنُّهَى لكَ خَادِمُ**

**وإنِّي لدَهْرٍ صَدَّنِي عَنْكَ شَانِئٌ وحتَّى مَتَى مِن صَرْفِه أنَا وَاجِمُ**

**أدبِّرُ حَزْمَ الرَّأي فِي حَلِّ قَيْدِهِ وهَيْهَاتَ أعْيَا مِنْهُ عَيٌّ وحَازِمُ**

وفي غرض الحكم والمواعظ يستحضر الشَّاعر الدَّهْر لأخذ العبرة والموعظة إذ يتلبَّس بثياب العالم الذي يزجي نصائحه لغيره رغم ما يُسببه الدَّهْر له من أحزان؛ لأنَّ تلك الأحزان في حقيقتها إنَّما هي من أجل نيْل المعاني، إذ لا يقدر على التَّغلب عليها إلا شريف الطِّباع، وفي ذلك يقول أبو مسلم [2]:

**أرَى العُلا بِخُطوبِ الدَّهْر سَامِيةً كَأنَّ طَرْقَ الرَّزَايَا للعُلا سُبُلُ**

ومنه قوله [3]:

**إذَا اعْتَبرتَ صُرُوفَ الدَّهْر مُرْسَلةً أيْقَنْتَ أنَّ القَضَايَا كُلَّهَا نُقَلُ**

---

[1] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:666.

[2] المصدر نفسه:688. وردت مكتوبة (للعُلى) في المصدر.

[3] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:687.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ويقترن الدَّهْر في غرض الرثاء بالموت والبيْن مِمَّا يحدو بالشَّاعر إلى التأمل والتفكر في ثنائية الموت والحياة، وربَّما أدَّى ذلك إلى استحضار ذهن الشَّاعر للنَّوائب والنَّوازل والمصائب التي يكون مصدرها الدَّهْر، ومِمَّا ورد في غرض الرثاء عند أبي مسلم قوله [1]:

**خَليليَّ شَأْنُ الدَّهْر بَيْنٌ مُشَتِّتٌ فمَا إِلفَةُ الاثْنيْنِ إلا اعْتَنَى بِهَا**

**ولولا وُلوعِ الدَّهْر بِالبيْنِ لمْ تَزَلْ يَتِيمَةُ هَذا البَحْرِ تَحْتَ عُبَابِهَا**

أمَّا استحضار الدَّهْر في المدح فدائماً ما يأتي لإعلاء شأن الممدوح الذي يظهر أمام الدَّهْر كلَّما ردَّ طرفه الذي يخيفه ويرتجف لرؤيته، ومِمَّا ورد في غرض المدح ما قاله أبو مسلم في مدح السيد حمود بن محمد –كما رجح ذلك محقِّق الآثار الشِّعْرية [2]– إذ يقول [3]:

**تَراهُ غَضِيضَ الطَّرْفِ وهُوَ مُرَاقِبٌ ويَرْجُفُ مِنهُ الدَّهْر وهُوَ سُكُونُ**

ومن تلك الاستخدامات ما ورد عند المتنبي في سياق افتخاره بشعره عند مدح سيف الدولة أنْ غيَّر صورة الدَّهْر وسخَّر مفهومه لخدمة وإعلاء شعره وتعظيمه، إذ يقول [4]:

**ومَا الدَّهْر إلا مِن رُواةِ قَصَائِدِي إذَا قُلتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْر مُنْشِدَا**

على أنَّ الدَّهْر الشِّعْري يحتلُّ مكانة كبيرة وانتشاراً واسعاً في شعر أبي مسلم البهْلانيّ، وهذا يُعزِّز ما ذهبنا إليه من أنَّ بعض الشُّعراء – ومنهم أبو مسلم– يتَّخذون من الدَّهْر وسيلة لبث عجزهم وضعفهم وهمومهم، إضافة إلى عامل آخر يظهر في مناكفة الشَّاعر للدَّهْر ومنازلته رغبة في القضاء عليه، والتَّخلص من ويلاته التي تقف حاجزاً أمام تحقيق ما يرغب الشَّاعر في تحقيقه والقيام به. ويلحظ القارئ في شعر أبي مسلم كثرة ورود هذه المفردة وروداً يكاد لا تخلو فيه صفحة من صفحات ديوانه ونحسب أنَّ هذه المفردة من أكثر المفردات استثاراً بقاموسه الشِّعْري [5].

---

[1] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:776.

[2] انظر: هامش المصدر نفسه:824.

[3] المصدر نفسه:824).

[4] ديوانه:290/1.

[5] أبو مسلم الرَّواحيّ حسَّان عُمان:153.

**مرادفات الدَّهْر الشِّعْري عند أبي مسلم البهْلانيّ:**

تعدَّدتْ مرادفات الدَّهْر الشِّعْري في التراث الشِّعْري، فقد انتشرتْ ألفاظ كالزَّمان، والأغيار، والليالي، والأيام، والسُّنون، والخُطوب، والحوادث، والنَّوازل، وأُضِيفتْ إلى بعضها ألفاظٌ أخرى مثل: حوادث الدَّهْر، ونازلات الليالي، وخطوب الدَّهْر، وصروف الدَّهْر، وبنات الدَّهْر، وغوائل الأيَّام، وآفة الدَّهْر، وعوادي الدَّهْر، وريب الزَّمان ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى وهو يمدح سِنان بن حارثة المرّيّ [1]:

**فَقَدْ أَبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهْر مِنِّي عَرُوفَ العُرْفِ تَرَّاكُ الهَوانِ**

وقوله في المناسبة نفسها [2]:

**وَحِفْظِي للأَمَانَةِ واصْطِبَارِي عَلى مَا كَانَ مِن رَيْبِ الزَّمَانِ**

ومنه قول المتنبي [3]:

**ومَا أَظُنُّ بَنَاتَ الدَّهْر تَتْرُكُنِي حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرْقَهَا هِمَمِي**

أمَّا في شعر أبي مسلم البهْلانيّ، فإنَّنا نجد انتشاراً وتوسعاً في توظيف مرادفات الدَّهْر، والألفاظ التي أُضِيفتْ لتلك المفردات في تفصيل دقيق لمعانيه، وما تشير إليه تلك المفردات من اختلافات على المستوى المعنوي، فمرَّة يستخدم مرادفات الدَّهْر الصريحة دون إضافة معانٍ أخرى، من ذلك حثُّه على إنفاق المال وبذله من أجل تخليص مَن أهانه الزَّمان بالدفع وإنفاقه على مَن اهتدى، إذ يقول [4]:

**فَأَنْهِبِ المَالَ حَقَائِقَ العُلا وفُكَّ مِن أَسْرِ الزَّمَانِ المُهْتَدَى**

وقوله مقدماً النصيحة لابنه المهنا حاثاً إياه بالصبر على الزَّمان وصروفه [5]:

**صَبْراً بُنَيَّ عَلى الزَّمَانِ وصَرْفِهِ إنَّ الزَّمَانَ مُحَارِبُ الأَحْرَارِ**

---

[1] ديوانه:131.

[2] المرجع نفسه:131.

[3] ديوانه: 4/ 39 .

[4] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ: 495.

[5] المصدر نفسه:847.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

وفي بيان ما تودعه الأيام بالمرء وما تسببه له يقول [1]:

**ومَنْ لِي ولِلأيَّامِ أنْ تُعْقِبَ امْرِءاً ... وقَدْ فَرغَتْ كُلُّ النُّهَى مِن عِتَابِهَا**

**لقَدْ كَاشَفَتْنَا بِالذِي فِي ضَمِيرِهَا ... وعَمَّ الوَرَى مَا أنْفَقَتْ مِن جَوَابِهَا**

**لَأعْمَدُ مِمَّن يَنْسِبُ الغَدرَ نَحْوَها ... وتَصْرِيفُهَا فَرْعٌ لِأصْلِ صَوابِهَا**

**ألمْ تُظْهِرِ التَّحْقِيقَ عَن ذَاتِ طَبْعِهَا ... فمَا ثِقَةُ الأحْرَارِ مِنْها بَعَابِهَا**

**ومَن ظَنَّ بِالأيَّامِ مَا ليْسَ خُلْقَهَا ... أضَافَ لهَا مَا لمْ يَكُنْ مِن حِسَابهَا**

**أفَادَتْ ذَوِي الأبْصَارِ كيْفَ اقْتِضَاؤهَا ... بمَا أتْقنُوا مِن دَرْسِهِم فِي كِتَابِهَا**

**فَإذَا سَقَتِ المَخْدُوعَ شَهْداً بِكَأسِهَا ... فَقدْ بَصَّرَتْهُ لو دَرَى كَأسَ صَابِهَا**

**شَكَا النَّاسُ مِن أيَّامِهِم بَعْدَ فَوزِهَا ... لهُم بَيْنَ بَحْرَي مَائِهَا وسَرَابِهَا**

**ولَا أشْتَكِي مِنْهَا ولسْتُ أُلومُهَا ... عَلى الحُلْوِ والمُرِّ الذِي فِي شَرَابِهَا**

ومرَّة يستخدم الألفاظ المُضافة للدهر ومرادفاته، وهي كثيرة الورود في مختلف أغراضه الشِّعْرية، بل نجده يتوسع في هذا الاستخدام. ومن تلك الألفاظ التي استخدمها مُضافة إلى الدَّهْر ومرادفاته: خطوب الدَّهْر، وعوادي الدَّهْر، وبنات الدَّهْر، ونكبات الدَّهْر، وفعلات الدَّهْر، وآفة الدَّهْر، وصفحة الدَّهْر، ونازلات الليالي، وغوائل الأيَّام، ومواهب الأيَّام، ومراغمة الأيَّام، ومِمَّا قاله ضمن هذا الاستخدام قوله [2]:

**مَا سَرَّنِي دَرْكُ مَجْدٍ لا تُقَارِعُنِي ... مِن دُونِهِ نَكَبَاتُ الدَّهْرِ والغِيَلِ**

وقوله في قصيدة (مرثية القطب) [3]:

**حَنَتْنِي عَوادِي الدَّهْرِ غَمَّاً بِفَقْدِهِم ... عَلى شَرَعَاتٍ فَتْلُهُنَّ شَدِيدُ**

**إلى أنْ تَشَظَّى العُودُ وانْجَرَدَ اللِّحَا ... وأصْلبَ عُودٌ فِي الخُطُوبِ مَؤُودُ**

---

[1] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:776.

[2] المصدر نفسه: 688.

[3] المصدر نفسه:731. القطب هو: الشيخ محمد بن يوسف أطفيش.

وقوله في قصيدة (ريب المنون) التي قالها في رثاء الشيخ نور الدين السَّالمي [1]:

**لا تَسْتَمِرُّ لَكَ السَّلامَةُ لمْحَةً وغَوَائِلُ الأيَّامِ فِي اسْتِمْرَارِ**

وقوله في قصيدة (أملٌ ينتاشه أجل) [2]:

**مَتَى أضِيقُ بِخَطْبٍ غِبُّهُ فَرَجٌ ونَازِلاتُ اللَّيَالِي كُلُّهَا ظُلَلُ؟**

والحقيقة أنَّ لتلك الإضافات على ألفاظ الدَّهْر ومرادفاته لها أهمية في إبراز الصفة الدقيقة للدَّهْر، إضافة إلى تِعداد الصفات المختلفة التي تشبعتْ بها نفس الشَّاعر، فأراد التعبير عنها بإضافات تتناسب وتجربته الشِّعْرية، وأحاسيسه المكتنزة تجاهها. ومن جانب آخر تُعطي تلك الإضافة خاصية الانتشار للممارسات التي يتعاطاها الدَّهْر مع الإنسان إذ نلحظ أبا مسلم يضيف إلى الدَّهْر ومرادفته ألفاظاً تصف الدَّهْر –وهي كثيرة في أشعاره– مثل: عوادي، وغوائل، وبنات، وحوادث، ونازلات، وخطوب، ونكبات، وفعلات، وآفات، وصروف، كل ذلك يعكس مدى المعاناة التي تؤثِّر على نفس الشَّاعر، ويوضِّح لنا مدى الألم الذي كان يتدفَّق ليصل بنا إلى حالة التعاطف معه ضدَّ الدَّهْر وصروفه وحوادثه التي لا تنتهي.

**مواجهات أبي مسلم مع الدَّهْر الشِّعْري:**

لقد دأب الشُّعراء منذ العصر الجاهلي على مواجهة الدَّهْر والوقوف أمامه وقفة النِّدِّ للنِّدِّ، وذلك عندما لم يجدوا استجابة منه في التراجع عن قرارته المستبدة تجاههم، بيد أنَّ تلك المواقف تفاوتت في ردود الأفعال، إذ نجد زهير بن أبي سلمى تتشكَّل لديه الرَّغبة في منازلته منازلة عادلة يظهر من خلالها موقف زهير السِّلْميّ من الدَّهْر الذي قضى على سادة قومه وأشرافهم، ويظهر من خلال ذلك الموقف المحاورة العقلية التي تمثَّلتْ فيها شخصية الحكيم، فيقول[3]:

**يَا مَن لأقْوامٍ فُجِعْتُ بِهِم كَانُوا مُلُوكَ العُرْبِ، والعَجَمِ**

---

[1] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:738.

[2] المصدر نفسه:688.

[3] ديوانه:123.

فَاسْتَأْثَرَ الدَّهْرُ الغَدَاةَ بِهِم ... والدَّهْرُ يَرْمِينِي ولَا أَرْمِي

لَو كَانَ لِي قَرْناً أُنَاضِلُهُ ... مَا طَاشَ عِنْدَ حَفِيظَةٍ سَهْمِي

أَوْ كَانَ يُعْطِي النِّصْفَ قُلْتُ لَهُ: ... أَحْرَزْتَ قِسْمَكَ، فالْهُ عَن قِسْمِي

يَا دَهْرُ قَدْ أَكْثَرتَ فَجْعَتَنَا ... بِسُرَاتِنَا وقَرَعْتَ فِي العَظْمِ

وسَلبْتَنَا مَا لسْتَ مُعْقِبَهُ ... يَا دَهْرُ مَا أَنْصَفْتَ فِي الحُكْمِ

ومن الشُّعراء مَن لا يحفل بمصائب الدَّهْر رغم إصابة فجائعها قلبَه؛ وذلك لكثرتها وتواليها عليه مِمَّا أدَّى إلى عدم توفر مكان جديد لخُطوب جديدة، فصار لا يبالي بما يُحدثه الدَّهْر من خطوب بالنسبة له، ومن أولئك الشُّعراء المتنبي، إذْ يقول [1]:

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالأَرْزَاءِ حَتَّى ... فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِن نِبَالِ

فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ ... تَكَسَّرتِ النِّصَالُ عَلى النِّصالِ

وهَانَ فمَا أُبَالِي فِي الرَّزَايَا ... لأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِمَا أُبَالِي

والحقيقة أنَّ عدم الاكتراث واللامبالاة بخُطوب الدَّهْر المتوالية دليلٌ على قوة تحمُّل الشَّاعر ومبالغة ذلك تظهر في أنَّ سِهام الخطوب الجديدة لا تجد مكاناً للاستقرار؛ بسبب السِّهام الكثيرة التي انغرستْ في قلب الشَّاعر.

ومن الشُّعراء من يُوكل أمره إلى الله ويدعو إلى عدم التسليم إلى ما يُحدثه الدَّهْر؛ لأنَّه زائلٌ لا بقاء له، ثمَّ العيش في سلام في ظل التغافل والتَّأقلم على حلو الحياة ومُرِّها، يقول البارودي ضمن هذا المعنى ذلك [2]:

كَذاكَ الدَّهْرُ مَلَّاقٌ خَلُوبٌ ... يَغُرُّ أَخَا الطَّمَاعَةِ بِالكِذَابِ

فَلا تَرْكَنْ إِليهِ فَكُلُّ شَيءٍ ... تَرَاهُ بِهِ يَؤُولُ إِلى ذَهَابِ

وعِشْ فَرْداً فمَا فِي النَّاسِ خِلٌّ ... يَسرُّكَ فِي بِعَادٍ واقْتِرابِ

---

[1] ديوانه:3/9- 10.

[2] ديوانه:66.

**حَلبْتُ الدَّهْر أشْطُرُهُ مَليَّاً وذُقْتُ العَيْشَ مِن أرْيٍ وصَابِ**
**فمَا أبْصَرتُ فِي الإِخْوانِ نَدْبَاً يَجِلُّ عَنِ المَلامَةِ والعِتَابِ**
**ولكِنَّا نُعَاشِرُ مَن لقِينَا عَلى حُكْمِ المُرُؤَةِ والتَّغَابِي**

ومنهم مَن يعلن ثورته على الدَّهْر؛ ذلك أنَّه لا يحتمل قسوته وكثرة خُطوبه فيعنِّفه ويطلب منه أنْ يكفَّ أذاه وسطوته عنه. من أولئك عمرو بن قميئة، إذ يقول [1]:

**كَبُرتُ وفَارقَنِي الأقْرَبُون وأيْقَنَتِ النَّفْسُ ألَّا خُلُودَا**
**وبَانَ الأحبَّةُ حَتَّى فَنُوا ولمْ يَتْرِكِ الدَّهْر مِنْها عَمِيدَا**
**فيَا دَهْرُ قَدْكَ فَأسْجِح بِنَا فَلسْنَا بِصَخْرٍ ولسْنَا حَدِيدَا**

وشاعرنا أبو مسلم البهْلانيّ ليس بعيداً عن ردود أفعال الشُّعراء قبله تجاه الدَّهْر، ويبدو أكثر توسعاً وتنوعاً في مواقفه تجاه صروفه نوازله فنجده مرة يُسلِّم أمره لله تعالى [2]:

**وقَدَّمْتُ نَفْسِي والمَصَائِبُ جَمَّةٌ لِتلْطُفَ بِي فِي النَّازِلاتِ الوَبِيلَةِ**

وقوله في موضع آخر، وقد فوَّض أمره لله تعالى مِمَّا يعانيه من حادثات الدَّهْر [3]:

**وكَيْفَ أخَافُ الحَادِثاتِ وإنَّمَا أمَانُكَ لِي يَا خَالِقِي كَانَ مَعْقِلا**
**وحِفْظُكَ حِرْزِي يَا حَفِيظُ ومَمْنَعِي فَلمْ أخْتَشِ مِن حَادِث الدَّهْر مَوجَلا**
**أُفوِّضُ أمْرِي واضْطِرَارِي ومِهْنَتي لِمُقْتدِرٍ بَاقٍ فيَكْشِفُ مُعْضِلا**

ومرَّة يجعله إنساناً فيناديه ويحاوره ويطلب منه إجابة عن أسئلته التي تتضمَّن مقدار الإيذاء الذي يلحقه به، ثمَّ يطلب منه أنْ يكون عادلاً وأنْ يعطي الآخرين حقوقهم ولا يبخسهم إيَّاها، ومن ذلك قوله [4]:

---

[1] ديوانه:188.
[2] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ: 209.
[3] المصدر نفسه:234.
[4] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ: 560- 561.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

حَتَّامَ يَا دَهْرُ لا تُبْقِي عَلى بَشَرٍ حُرٍّ، وحَتَّامَ ضَيْمُ الحُرِّ إِحْسَانُ
أَكُلُّ رَأْيَكَ حَرْبِي أمْ لهَا أمَدٌ فَإنَّ عَهْدِي ولِلحَالاتِ أَلْوَانُ
حُلَّ العِقَالَ وأَطْلِقْنِي إلى سِعَتِي فَفِي سُجُونِك للمَيْدانِ فُرْسَانُ
يَا دَهْرُ يَا بَاخِسَ الأَحْرَارِ حَقَّهَمُ أَعْطِ العَدَالةَ؛ إِنَّ اللهَ دَيَّانُ
فِيمَ التَّقَصِّي بِأَهْلِ الفَضْلِ، إنْ نَقَصتْ حُسْناكَ زَادُوا وإنْ شَانَ الورَى زَانُوا
لا يَثْقُلُونَ وإنْ خَفَّتْ عِيَابُهُمُ عَنِ النَّدَى، وَلَهُمْ بِالحِلْمِ رُجْحَانُ
أَخْفَى غُبَارُكَ يَا دَهْرِي مَحَاسِنَهُم فَإنْ دَعَوْتَهُمُ فِي نَكْبَةٍ بَانُوا

والشَّاعر في الأبيات السابقة يحاكم الدَّهْر في حوار تتكشف من خلاله صفاته – الدَّهْر– في اتجاه مضادٍ لمَا يرجوه الشَّاعر منه، وما يُتوقع أنْ يقدمه له، متسائلاً إلى متى تعتبر ظلمك للأحرار إحساناً منك؟ إلى متى ستستمر هذه الحرب، ألا نهاية لها؟ لماذا لا تَحُلَّ قيدي وتطلقني وشأني، أين العدالة؟ لماذا تسلب الأحرار حقوقهم؟ ولماذا تتقصَّدُ دائماً أهل الفضل الذين يسعون إلى إظهارك بصورة حسنة بأفعالهم؟ فهم لم يبخلوا عليك وإنْ بدا لك قلة متاعهم. وبما أنَّك أخفيت محاسنهم تلك، فإنَّك لن تجدهم بجوارك إذا وعدتهم.

ومرَّة يتودَّد إليه ويتجمَّل بالمعاملة الحسنة في خطة يعتقد الشَّاعر أنَّه من خلالها يمكنه التغلب عليه، إذ يقول[1]:

والْبَسْ لِدَهْرِكَ إنْ لمْ تَزْكُ سِيرَتُهُ مِن التَّجَمُّلِ مَا تَزْكُو بِهِ الخِلَلُ

ومرَّة يُعلن ثورته عليه ويبدي استعداداً لاستقبال نوازله التي تعوَّد عليها من قبل، وهذه الثورة إعلان بأنَّ الشَّاعر سئم من معاملة الدَّهْر له وضاقت به الحال [2]:

أَقُولُ للدَّهْرِ: أَرْسِلْهَا العِرَاكَ فَإِنْ أَجْزَعْ لِخُطَّتِهَا فَالوَيْلُ والهَبَلُ
وهَاتِ كَأسَكَ إنْ صَاباً وإنْ عَسَلاً فَقَدْ تَسَاوَى لدَيَّ الصَابُ والعَسَلُ

[1] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:688.
[2] المصدر نفسه:688.

**إِنِّي أَنِفْتُ مِن البُقْيَا إذا أنِفَتْ إِلَّا اغْتِيَالَ السَّريِّ المَاجِدُ العُضُلُ**

**مَتَى أَضِيقُ بِخَطب غِبُّهُ فَرَجٌ وَنَازِلاتُ اللَّيَالِي كُلُّها ظُلَلُ**

ويقول في موضع آخر مُحرِّضاً على مقارعة الدَّهْر ومنازلته [1]:

إنْ هزَّكَ المُمِضُّ هُزَّ طُودَهُ أو هَزَّكَ الهَولُ فسَيْفاً مُنْتَضَى

والحقيقة أنَّ تباين ردود الأفعال تجاه الدَّهْر عند أبي مسلم يشي بأنَّه كثير التعامل معه في حياته، فهو يجرِّب كل مرَّة طريقة في تعامله مع نوازله، ويبدو أنَّ الشَّاعر يصل في نهاية المعركة إلى الطريقة المناسبة لتعامله مع صروفه، وهي التَّصدي له بالعزم والثبات والصبر والدِّفاع عن حريته وأهدافه ومساعدة مَن أُبتُليَ مثله حتَّى انحصار تلك النوازل [2]:

**يُنْفِقُ فِي إِهَانَتِي صُرُوفَهُ وأُنْفِقُ العَزْمَ وإِنْفَاقِي زَكَا**

**ذَنْبِي إليهِ جَنَفِي عَنْ لُؤْمِهِ وقُدْرَتِي عَلى احْتِمَالِ مَا جَنَى**

**أَذُودُ عَن حُريَّتِي بِحقِّهَا وأُجْهِدُ النَّصْرَ لِحُرّ مُبْتَلَى**

لقد كان الصبر على نوائب الدَّهْر ونوازله تصرفاً مُعْتَاداً عليه من الشُّعراء؛ ذلك أنَّ سطوته حاصلةٌ لا محالة، يقول زهير في ذلك [3]:

**وَحِفْظِي لِلأَمَانَةِ واصْطِبَارِي عَلى مَا كَانَ مِن رَيْبِ الزَّمَانِ**

وفي الصبر على وقعات الدَّهْر، يقول حاتم الطائي [4]:

**فَإِنْ كَانَ شَرٌ فَالعَزَاءُ فَإِنَّنَا عَلى وَقعَاتِ الدَّهْر مِن قَبْلِها صَبْرُ**

وفي ذلك يقول المتنبي، وقد عَجِبَ الدَّهْر نفسُه من تحمُّله وصبره [5]:

**الدَّهْر يَعْجَبُ مِن حِمْلِي نَوائِبَهُ وصَبْرُ جِسْمِي عَلى أَحْدَاثِهِ الحُطُمِ**

---

[1] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ: 490. والمُمضُّ: الحزن الذي هو من نوائب الدَّهْر. انظر: هامش الص نفسها.

[2] المصدر نفسه: 498.

[3] ديوانه: 131.

[4] ديوانه:83.

[5] ديوانه:163/4.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

والحال نفسه مع أبي مسلم البهْلانيّ الذي صبر كثيراً على نوازل الدَّهْر المتكرّرة، إذ يقول في قصيدة (أملٌ ينتاشه أجل) [1]:

**جَالِدْ صُرُوفَ اللَيَالِي بِالتَّجلُّدِ واقْ طنْ أنَّ أحْوالَهَا حِلٌّ ومُرْتحِلُ**

ويقول في موضع آخر من القصيدة نفسها [2]:

**صُكَّ الخُطوبَ بِخَطْبٍ اسْمُهُ جَلَدٌ والْقَ الأُمُورَ بِحِلْمٍ شَخصُهُ جَبَلُ**

ويقول في موضع آخر [3]:

**مُسْتَحْقبَ الصَّبْرِ عَلى مِرَاسِهِ حُرَّاً سَليمَ العِرْضِ مِن سُوءِ النَّثَا**
**تُبلِّدُ الخَطْبَ إذَا جَالدْتَهُ بمِرَّةٍ تَبُسُّهُ بَسَّ السَّفَا**
**مُحَجِّبَ البَثِّ رَحِيباً شَامِخاً مِن رِقَّةِ الشَّكْوى وسَوْرَةِ الجَفَا**

ويتَّخذ أبو مسلم من الصبر سلاحه الذي يمكنُ من خلاله التَّغلب على الدَّهْر، إذ يقول [4]:

**إنْ وَسِعَ الدَّهْر احْتِمَالَ عَاجِزٍ فَهُو سِلاحِي وتِلادِي المُجْتَبَى**

وفي مواجهة الأيَّام بالصَّبر يقول [5]:

**ومَن كَشفَ الأيَّامَ كَشْفِي خِصَالَها وشَاهَدَ كُنْهَ الحَالِ خَلفَ حِجَابِها**
**رَمَاهَا بِصبْرٍ لا تُقيمُ ظُهُورُها عَليهِ وألقَى حَبْلَهُ فِي رِقَابِها**
**عَلى أنَّنِي والصَّبر بعدَ أحِبَّتي كَهِيم فَلاةٍ أُثْكِلتْ بِذِئَابِها**
**متَى أدَّعِي صَبْراً لمَاضِي عُهُودِهم ولسْتُ بِلاقِيهَا عَقِيبَ ذَهَابِها**

---

[1] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:687.
[2] المصدر نفسه:687- 688.
[3] المصدر نفسه:489.
[4] المصدر نفسه:497.
[5] المصدر نفسه:776- 777.

ومن خلال تلك المواجهات يبدو أنَّ أبا مسلم لديه خبرة واسعة في كيفية التعامل مع أحداث الدَّهْر المختلفة، وأنَّه يمتلك قدراً كافياً من الثِّقة بالنفس، فهو يصارع نوازل الدَّهْر في عزم وثبات وصبر، كما يظهر تأثُّره بالثقافة الإسلاميَّة في كيفية التعامل مع الدَّهْر الشِّعْري.

**معاني الدَّهْر الشِّعْري عند أبي مسلم البهلاني:**

**1- محاسن الدَّهْر الشِّعْري:**

ارتبطتْ صورة الدَّهْر الشِّعْري بذلك الكائن الذي يلبس ثوب الشَّر، وهو مُمثِّل جيد للخيانة، والعبوس والغدر، والفقر، والجفاء، والتَّنكر، والبُخْسِ، وهو ذلك الكائن الذي يسعى بالفرقة بين الأصحاب والخلان ويمثِّل القيد والسِّجن للأحرار. والتُّراث الشِّعْري مليءٌ بمثل هذه الصفات الذميمة للدِّهْر، فهي الصورة السائدة منذ الشِّعْر الجاهلي وحتى الشِّعْر الحديث؛ "ذلك أنَّ النظرة العامة للدَّهْر تقترن فاعليته بالإفساد والتَّغيير السَّالب"[1] إلا أنَّ هناك شعراء عكسوا هذه النَّظرة عن الدَّهْر الشِّعْري فمثَّلوا له صفاتاً حسنة رغم المعاناة التي لحقتْ بهم جراء صروفه ونوازله، وفي الحقيقة هذا يمثِّل ثنائية إبداعيَّة تتمثَّل في قدرة الشَّاعر على إلباس الدَّهْر الشِّعْري صفاتاً ذميمة وفي المقابل يختار له مواضع أخرى تناسب إلباسه صفاتاً حسنة، فالدَّهْر وإنْ قسا على صاحبه فإنَّ له صفاتاً حسنةً يرفع بها صاحبه إلى المنازل العالية، بل ويوظِّف بعض الشُّعراء الدَّهْر لصالحهم كما ظهر ذلك عند المتنبي الذي جعل الدَّهْر ينشد شعره ويتغنَّى به من ذلك قوله السابق[2]:

**ومَا الدَّهْر إلا مِن رُواةِ قَصَائِدِي إذَا قُلتُ شِعْراً أصْبَحَ الدَّهْر مُنْشِدَا**

وقوله [3]:

**الدَّهْر يَعْجَبُ مِن حِمْلِي نَوائِبَهُ وصَبْرُ جِسْمِي عَلى أحْدَاثِهِ الحُطُمِ**

فتحمُّل الشَّاعر وصبره على نوائب الدَّهْر دليلٌ على قوته وشجاعته وحزمه وإظهار قدرته على مواجهته ومنازلته ومن ذلك أيضا قول المتنبي [4]:

---

[1] الدَّهْر في الشِّعْر الأندلسي. (دراسة في حركية المعنى):18.

[2] ديوانه: 1/ 290.

[3] المرجع نفسه: 4/ 163.

[4] ديوانه: 4/ 45.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**أمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ ويَجْزَعُ مِن مُلاقَاةِ الحِمَامِ**

**ولو بَرزَ الزَّمَانُ إليَّ شَخْصَاً لخَضَّبَ شَعرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي**

**ومَا بَلغَتْ مَشيَّتَها اللَّيَالِي ولَا سَالتْ وفِي يَدِهَا زِمَامِي**

ومثل ذلك قليل حدوثه مع الشُّعراء؛ ذلك أنَّ صورة الدَّهْر دائما ما كانت ترتبط بالصِّفات الذميمة في الغالب الأعم، بينما نجد الدَّهْر مع أبي مسلم يظهر بصورة مخالفة في مواطن كثيرة ليس على عادة كثير من الشُّعراء، فهو وإنْ ذمَّ الدَّهْر الذي سبب له تعاسة في حياته إلَّا أنَّ له وقفات مع الدَّهْر يصوِّر فيها محاسنه، وأغلب تلك الصور وردت في سياق المدح مُظْهرةً تفوق الممدوح على الدَّهْر وتُفَضِّلَه عليه، ومن ذلك ما ورد في مدح السيد حمد بن ثويني في قصيدة (أيادي من عفى) التي كانت من اعتذارياته[1]:

**وَكمْ لهُ مِن مَجْدِهِ وفَضْلِهِ مِنْ قَصَصٍ لا يَنتهِي إلى مَدَى**

**لَو جَذَبَ الدَّهْر بِأدْنَى عَزْمِهِ دُكَّ كَبَيْتِ العَنْكبُوتِ وَوَهَى**

وقوله في قصيدة (فاز المجد واغتبطا) وهو يمدح السيد حمد بن ثويني بذكر محاسن آبائه [2]:

**تِلادُ أُسْدِ الشَّرَى أيدِيهِمُ لُجَجٌ قلامِسُ الأرْضِ صَارَتْ عِنْدها نُقَطا**

**ومَا عَلى الدَّهْر مِن آثَار مَفخَرَةٍ ومَكرُمَاتٍ فآثارٌ لهُم وخُطى**

**مَضوا وَحَشوُ الليالِي خَلفهَم شَرَفٌ ومُعجزاتٌ وحِلمٌ شَامِلٌ وسَطَا**

وقوله في القصيدة نفسها [3]:

**أتَى بِمَا بَهَرَ الأيَّامَ مِن كَرَمٍ فَأصْبحَ الدَّهْر فِي مَعْنَاهُ مُخْتَبِطا**

وهنا جعل الدَّهْر يطلب معروفه من ذلك الكرم.

---

[1] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ: 815.

[2] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ: 821.

[3] المصدر نفسه:821.

وفي قصيدة أخرى يجعل الممدوح يتصرَّف في الدَّهْر كيف يشاء، بل ويجعل ما يهمُّ به الدَّهْر مطابقاً لما يهمُّ الممدوح بفعله، مثل الشَّمس التي يتناسب دورانها مع فلكها [1]:

**أَدَارَ سِيَاساتٍ بِمِقْدارِ عَزْمِهِ تَكَادُ تَرُدُّ الأمسَ مِنْ مَذهَبِ الأمْسِ**

**إلى أنْ تَسنَّى أمرهُ الدَّهْر فانْثَنَى إليهِ كَتصْريفِ الأعِنَّةِ للشَّمسِ**

**فَطابَقَ مَا فِي نَفْسِهِ قَدْرَ نَفْسِهِ بِمِقْدارِ عَينِ الشَّمْسِ فِي فَلكِ الشَّمْسِ**

وفي موضع آخر يُظهر الشَّاعر ضعف الدَّهْر أمام الممدوح، بل ويجعله يرجف منه لنظره فقط دون حركته [2]:

**تَراهُ غَضِيضَ الطَّرْفِ وهُو مُراقِبٌ ويَرْجِفُ مِنهُ الدَّهْر وهُو سُكُونُ**

ويجعل الدَّهْر عبداً للممدوح، ويجعل النعيم الذي هو أحد مكونات الدَّهْر مخلداً للممدوح في إعلاءٍ لمنزلة السيد الذي عبده فينصاع لأمره [3]:

**والدَّهْر عبْداً والنَّعيمُ مُخلَّداً وأُطُومَ عُمْرِكَ لا يُفضُّ خِتامُها**

وتنكسر شوكة الدَّهْر فتصبح حوادثه كالشيء المشكوك فيه أمام رأي الممدوح [4]:

**كَأنَّ غِمَارَ الدَّهْر حَولِ حَزمِهِ شُكُوكٌ تَجَلّى بَينهُنَّ يَقِينُ**

وفي قصيدة (شُعاعُ الشَّمسِ في القمر) يجعل الدَّهْر يروي محاسن الممدوح ولكثرتها فإنَّه يعجز عن حصرها [5]:

مَحاسِنُ الدَّهْر مِن إِحْسانِهِ فَرَطٌ ومَا بَدَا فشُعَاعُ الشَّمْسِ فِي القَمرِ

أُسَائلُ الدَّهْر عَن مَعْنَى فَضَائِلِهِ فيُعْربُ الدَّهْر مَعنَى غَيرَ مُنْحَصِرِ

---

[1] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:823.

[2] المصدر نفسه:824.

[3] المصدر نفسه:813.

[4] المصدر نفسه:824.

[5] المصدر نفسه: 826.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ومثل هذه الاستخدامات كثيرة في شعر أبي مسلم، إذ يوظف الدَّهْر المتمثِّل في صورته القديمة بالشِّدَّة والقسوة والبأس في إظهار صفات الممدوح المتمثِّلة في الكرم، والجود، والبأس، والحزم، والعزم، والمجد حتَّى أنَّ أبا مسلم يصف ذلك المجد الذي يتحصَّل جراء التَّغلب على نوائب الدَّهْر بالمجد الشريف العالي في مكانته؛ لأنَّه يُتحصل رغم إحاطة المصائب [1]:

**أَرَى العُلا بِخُطوبِ الدَّهْرِ سَامِيةً كَأَنَّ طَرْقَ الرَّزَايَا للعُلا سُبُلُ**

**قَدْ يُكْسَبُ المَجْدُ مَجْداً مِن رَزِيئَتِهِ كَجَوْهَرِ التِّبْرِ تُبْدِي حُسنَهُ الشُّعَلُ**

ويفخر أبو مسلم بقومه على حساب الزَّمان الذي يُفقده القدرة على زعزعتهم عن مواقفهم المشرِّفة [2]:

**مِن عَهْدِ بَدْرٍ وأُحْدٍ لا تُزَعْزِعُهُم عَنْ مَوْقِفِ الحقِّ أَزْمَاتٌ وأَزْمَانُ**

ويوظِّف الشَّاعر الدَّهْر لأخْذ العِظة والعِبرة [3]:

**إِذَا اعْتَبَرْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ مُرْسَلَةً أَيْقَنْتَ أَنَّ القَضَايَا كُلَّها نُقَلُ**

وتلك الوقفات السَّابقة مع الدَّهْر تشي بقدرة الشَّاعر على التنويع من صور الدَّهْر، وعدم الركون إلى استخدام صورته الأولى المتمثِّلة في كون الدَّهْر يُشكِّل القطب السَّالب من أحداث الحياة بالنسبة للإنسان، وهذا يدعو إلى إعادة النَّظر في استخدام صفات الدَّهْر الشِّعْري المختلفة، وما يُمكن أنْ يُشكِّله من تنويعات شعريَّة وتوسيع الدائرة حوله.

**المعاني الذميمة للدَّهْر الشِّعْريّ:**

ذكرنا سلفاً ارتباط لفظة الدَّهْر بالمعاني الذميمة في غالب الأحيان، وقد تتشكَّل منه معانٍ حسنةٌ تبعاً للتجربة الشِّعْريَّة فترفع من شأن الإنسان، وقد يجعل الشَّاعر نفسه يقوم بأدوار تُمكِّنه من السمو بصاحبه. وقد تعدَّدت المعاني الشِّعْرية التي تتشكَّل من لفظة الدَّهْر

---

[1] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:688.

[2] المصدر نفسه:580.

[3] المصدر نفسه:687.

ومرادفاتها، ومن تلك المعاني التي كانت منتشرة معنى الفتك بالإنسان، منه قول زهير بن أبي سلمى [1]:

**يَا دَهْرُ قدْ أكْثرتَ فَجْعَتَنَا بِسُرَاتِنَا وقَرَعْتَ فِي العَظْمِ**

ومعنى الظَّالم الذي لا يُنصف في حكمه [2]:

**وسَلبْتَ مَا لسْتَ مُعْقِبهُ يَا دَهْرُ مَا أنْصفْتَ فِي الحُكْمِ**

ومعنى المخادع [3]:

**كَذاكَ الدَّهْر مَلاقٌ خَلُوبٌ يَغُرُ أخَا الطَّمَاعَةِ بِالكِذَابِ**

ومعنى الظُّلم والغدر والسَّطو والطّرْد [4]:

**لا يَهْدأُ الدَّهْر مِن ظُلمٍ يُحاوِلهُ فَإنْ قَضَى وطْراً مِن غَدْرةٍ عَادَا**

**يَسْطُو بِهذَا ويَرمِي ذَاكَ عَن عُرُضٍ كَطارِدٍ يَقْتفِي صَيْدَينِ إذْ عَادَى**

وتتنوع معاني الدهر الشعري عند أبي مسلم ومنها، المعاني الذميمة – وهي السَّواد الأعظم– والمعاني الحسنة. وإنَّ أولى معاني الدَّهْر التي تطرَّق إليها أبو مسلم هو معنى الخيانة، وهو المعنى الذي اشترك فيه مع أحد معاني الدُّنيا، إذ طُبع الدَّهْر على صفة الخيانة التي لن يُغيرها مع مرور الزَّمن فهو ثابت عليها. وهذا يعني أنَّ معاناة الشَّاعر مستمرة إلى ما لا نهاية [5]:

**جِبِلَّةُ الدَّهْر خَؤُونٌ حُوَّلٌ مَا رَاشَ فِي عَافِيةٍ إلا بَرَى**

**مُحَافِظُ التَّبْتِ عَلى طِبَاعِهِ حَتَّى يَحُولُ الآلُ بَحراً فِي المَلا**

---

[1] ديوانه:123.

[2] المرجع نفسه: 123.

[3] ديوانه:66.

[4] المرجع نفسه:189.

[5] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ: 488.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ويشترك معنى الخيانة لتكون سبباً في إحداث الفُرقة بين الشَّاعر وأحبَّته، وقد جاء بمعنى الخيانة على صيغة المبالغة، وهذا يدلُّ على أنَّ خيانات الدَّهْر تتكرَّر كثيراً في حياة الشَّاعر [1]:

**فَحَالَ حُكْمُ النَّوى بَيْنِي وبَيْنَهُم هُنَا تَيَقَّنْتُ أنَّ الدَّهْر خَوَّانُ**

**حتَّى مَتى أتَقاضَى الدَّهْر قُرْبَهُم والدَّهْر يَهْرَمُ والآمَالُ وُلْدَانُ**

**حَتَّامَ يَا دَهْرُ لا تُبْقِي عَلى بَشَرٍ حُرٍّ وحَتَّامَ ضَيْمُ الحُرِّ إحْسَانُ**

ويقول في معنى سعي الدَّهْر بالتَّفريق والتَّشتيت بين الصاحبين، وهي خصلة متأصِّلة فيه [2]:

**خَليليَّ شَأنُ الدَّهْر بَينَ مُشَتِّتٍ فمَا إلفَةُ الاثْنَيْنِ إلا اعْتَنَا بِها**

**وَلوْلا وُلُوعُ الدَّهْر بِالبَيْنِ لمْ تَزَلْ يَتِيمةُ هذا البَحْرِ تَحْتَ عُبَابِها**

وفي السياق نفسه يُظهر أبو مسلم ظلم الدَّهْر وبُخْسَه حقَّ الأحرار، وأنَّ عليه أنْ يحقِّق العدالة بإعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه [3]:

**يَا دَهْرُ يَا بَاخِسَ الأحْرَارِ حَقَّهَمُ أعْطِ العَدَالةَ؛ إنَّ اللهَ دَيَّانُ**

ودَأبَ الدَّهْر على مُحاربة الأحرار، يقول أبو مسلم موصياً ابنه [4]:

**صَبْراً بُنَيَّ عَلى الزَّمَانِ وصَرْفِهِ إنَّ الزَّمَانَ مُحَارِبُ الأحْرَارِ**

والدَّهْر يقوم بمضايقة أهل الفضل [5]:

**فِيمَ التَّقَصِّي بِأهْلِ الفَضْلِ، إنْ نَقَصتْ حُسْناكَ زَادُوا وإنْ شَانَ الورَى زَانُوا**

ومن معاني الدَّهْر أنَّه يقوم بإخفاء المحاسن [6]:

---

[1] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:560.

[2] المصدر نفسه: 776.

[3] المصدر نفسه:561.

[4] المصدر نفسه:847.

[5] المصدر نفسه:561.

[6] المصدر نفسه:561.

**أَخْفَى غُبَارُكَ يَا دَهْرِي مَحَاسِنَهُم فَإِنْ دَعَوْتَهُمُ فِي نَكْبَةٍ بَانُوا**

ولا تكتفي خيانة الدَّهْر بالتَّفريق بين الشَّاعر وأحبته؛ ولكنَّها تتجاوز ذلك إلى إقصائه عن بلده ومكان سكناه[1]:

**لئِنْ خَانَنِي دَهْرِي بِشَحْطِ مَعَاهِدِي فَقلبِي بِرَغْمِ الشَّحْطِ فِيهِنَّ هَائِمُ**

ويتنكر الدَّهْر للشَّاعر ويعامله بجفاء ويُعدُّه كالأجرب الذي يُنْفَرُ منه، ولياليه تمرُّ عليه غاضبةً عابسةً وكأنَّ الشَّاعر ارتكب جُرْماً لا يُغْتَفرُ [2]:

**وَإِنِّي وَلِبْسُ الدَّهْر جِلدَةَ أَجْرَبٍ تِجَاهِي وآمَالِي مُحَالٌ مَحَارِمُ**

**وَمَرَّ اللَّيَالِي كَالِحَاتٍ عَوابِساً عَليَّ كَأَنِّي لِلكَوارِثِ جَارِمُ**

ويعمل الدَّهْر على إلصاق المصائب والبلاء بالشَّاعر، وهذا يسبب عدم نيله المكارم [3]:

**إِلى كَمْ يَلِزُّ الدَّهْر نَفْسِي بَلِيَّةً ويَقْطَعُنِي عَمَّا تُرِيدُ العَظَائِمُ**

والدَّهْر ماكرٌ مخادعٌ وإنْ أظهر خلاف ذلك؛ لذا لا بدَّ مِن أَخْذ الحيطة والحذر منه، وفي هذا يقول [4]:

**وَلا تَنَمْ وعُيُونُ الدَّهْر سَاهِرَةٌ وإنْ تَنَاوَمَ فَهُو المَكْرُ والخَتَلُ**

**وخُذْ حَقَائِقَ مَا تُخْشَى عَواقِبُهُ مِنَ الأَوَاخِرِ مِمَّا آتَتِ الأُوَلُ**

ومن معانيه أنَّه يُمثِّلُ السِّجن والقيد، وفي هذا المعنى يقول أبو مسلم [5]:

**نَشْكُو إِلَيْكَ وَلِيَّ اللهِ وَحْدَتَنا وعَيشَنا بَيْنَ غِلِّ الدَّهْر والكَبَلِ**

وهو سببُ عيش الشَّاعر في هَمٍّ وغَمٍّ نتيجة سلْبه أهل العلم [6]:

---

[1] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:654.

[2] المصدر نفسه:656.

[3] المصدر نفسه: 656.

[4] المصدر نفسه:691.

[5] المصدر نفسه:728.

[6] المصدر نفسه:731.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

**حَنَتْنِي عَوادِي الدَّهْر غَمَّاً بِفَقْدِهِم عَلى شَرَعَاتٍ قَتْلُهُنَّ شَدِيدُ**

وهو دائماً ما يقضي على الآمال، ويسدُّ الطرق ويُثبّط العزائم [1]:

**طَالمَا أمَّلتُ أنْ يَجْمَعُنِي بكَ هَذا الدَّهْر فَانْسَدَّ الأمَلْ**

**لهْفَ نَفْسِي مَا الذِي أقْعَدَنِي عَنْكُمُ غَيْرُ الذي أعْيا الحِيَلْ**

**كُلَّمَا أزْمَعْتُ تِرحَالاً قَضَى لِيَ بِالتَّثبِيطِ دَهْرٌ مُهْتَبَلْ**

ومن سفاهة الدَّهْر أنَّه يَلمُّ على الشَّاعر أراذل النَّاس إذا صار الشَّاعر في موقف ضعف [2]:

**يَلُمُّ عَليَّ الدَّهْر أعْراقَ سُوقِهِ سِفَاهاً كَمَا الْتَفَّتْ عَليَّ السَّمَاسِمُ**

والزَّمان جاحد للأفضال [3]:

**مَا ظَننتُ الزَّمانَ يَجْحدُ فَضْلِي غَيرَ أنَّ الزَّمانَ جَمُّ الصُرُوفِ**

ومن معانيه القساوة رغم تضحيات الشَّاعر [4]:

**نَدبْتُمُونِي لأمْرٍ كُنتُ أطْلُبُهُ بِبذْلِ رُوحِي حَتَّى عَزَّ مُطَّلَبِي**

**أفْنيْتُ نَفْسِي فِي إحْيَائِهِ فَقسَا قَلبُ الزَّمانِ وخَابَتْ مُنيةُ الأَرَبِ**

والزَّمان يجري على غير ما يُفترض، فهو يذلُّ العفيف الكريم ويرفع مكانة النذل [5]:

**مَاذا يُرِيدُ الزَّمانُ مِن رِفْعةِ النَّذْ لِ ومِن ذِلَّةِ الكَرِيمِ العَفِيفِ**

والزَّمان بالنسبة للشَّاعر مثل العدو الذي يُعدُّ السِّهام القاتلة لعدوه، ثمَّ يرميه [6]:

**هَلْ رَأيْتَ الزَّمانَ يَرْمِي سِهَامَاً مُجْهزاتٍ وهَلْ عَدَانِي الرِّمَاءُ**

---

[1] الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:750.

[2] المصدر نفسه:657.

[3] المصدر نفسه:837.

[4] المصدر نفسه: 898.

[5] المصدر نفسه:838.

[6] المصدر نفسه:841.

وهو يُزلزل رأي الحُرّ [1]:

**بِنْتُمْ فَديْتُكُمُ إنَّ الزَّمَانَ لهُ رَأيٌ يُزلْزلُ رَأيَ الحُرّ بِالحَرَبِ**

ومن معاني الأيَّام – كما ورد سابقاً– الغدر وأنَّه طبعٌ فيها [2]:

**ومَنْ لِي ولِلأيَّامِ أنْ تُعْقِبَ امْرِءاً وقَدْ فَرغَتْ كُلُّ النُّهَى مِن عِتَابِهَا**

**لقَدْ كَاشَفَتْنَا بِالذِي فِي ضَمِيرِهَا وعَمَّ الوَرَى مَا أنْفَقَتْ مِن جَوَابِهَا**

**لَأعْمَدُ مِمَّن يَنْسِبُ الغَدرَ نَحْوَها وتَصْريفُهَا فَرْعٌ لِأصْلِ صَوابِهَا**

**ألمْ تُظْهِرِ التَّحْقِيقَ عَن ذَاتِ طَبْعِهَا فمَا ثِقَةُ الأحْرَارِ مِنْها بَعَابِهَا**

وتحاول الأيَّام جاهدة تغيير هيئة الشَّاعر وقلب صفاته الحسنة إلى صفات شائنة حتَّى أنَّ غدرها يتَّضح بعد ذلك رغم وفاء الشَّاعر طوال الدَّهْر [3]:

**عَلامَ تَنْحَلُنِي الأيَّامُ نِحْلَتَها جَهْلاً عَلى خِلَّةٍ مَا شَانَهَا خَلَلُ**

**تَنْحُو عَلى فَضلِ أوْطارِي فَتعْكِسُها فَلسْتُ أُبْرِمُ أمْراً لَيْسَ يَنْفَتِلُ**

**قَارعْتُ أطْوارَها حتَّى خُذيتُ لهَا وبِي مِن الصَّبْرِ مَا لا يَحْمِلُ الجَبَلُ**

**وأرْجَفَ الغَدْرُ هِيضَ العَظمُ مِن عُسُرٍ نعم، ولكِنْ وفائي الدَّهْر مُتَّصِلُ**

ويُظهر الشَّاعر نفاق الأيَّام في إضمارها القبح، وإيذائها إيَّاه في صورة الحسن [4]:

**وإنَّنَا بَينَ أيَّامٍ مُروِّعَةٍ تُبْدِي قَبَائِحَها فِي صُورَةِ الحَسَنِ**

**فلْيَبْقَ ذُو اللُّبّ فِيها غَيرَ مُرْتَقِبٍ عَهْداً سِوى عَهْدِها المَعْرُوفِ بِالدَّخَنِ**

وتشي المعاني المتعدِّدة للدَّهْر ومرادفاته بالعلاقة المتذبذبة بين الشَّاعر ودهره الشِّعْري، الذي يظهر في بعض الأحيان في صورة الأداء التي يستخدمها الشَّاعر لإبراز محاسن حياته

---

(1) الآثار الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ:899.

(2) المصدر نفسه:776.

(3) المصدر نفسه:690.

(4) المصدر نفسه: 846.

ومحاسن ممدوحيه، وأحياناً أخرى يُظهره بالإنسان الحاقد الناقم على غيره مِمَّا يضطر الشَّاعر إلى التعامل معه وفق خطط معدَّة تقبل أحياناً ما يمليه الدَّهْر عليه في جعل الصبر على نوائبه الطريقة المثلى لتجاوزها، وأحياناً تنشط لدى الشَّاعر رغبة الرفض، ويفضي إلى إعلان ثورةٍ عارمةٍ، ومنازلةٍ طاحنةٍ تكون الغلبة في نهايتها للأقوى.

**الخاتمة:** خلُص البحث إلى جملة من النتائج من أهمِّها:

- استخدامُ أبي مسلم البهْلانيّ **المعنى اللغوي للدَّهْر ومرادفاته، ومعنى الدَّهْر الشِّعْري** في أشعاره حسب ما تقتضيه مناسبة النَّص الشِّعْري.
- انتشارُ استخدام الدَّهْر ومرادفاته بمعناه الشِّعْري في مختلف الأغراض الشِّعْرية عند أبي مسلم البهْلانيّ، ويُشكِّل **غرض الاستنهاض والحكم والمواعظ والمراثي والمدح** أبرز تلك الأغراض.
- توظيفُ أبي مسلم البهْلانيّ العديد من مرادفات الدَّهْر مثل: الزَّمان والأيَّام والليالي في **معانيها الحقيقية اللغويّة بمعنى الأمد، ومعانيها المجازية الشِّعْريّة**، وخلْقِ تنويعاتٍ ومعانٍ شعريّة جديدة عليها عند إضافة تلك المرادفات لمفرداتٍ أخرى مثل: **عوادي** الدَّهْر **وبنات** الدَّهْر **وخطوب** الدَّهْر **ونكبات** الدَّهْر **وفعلات** الدَّهْر **وآفة** الدَّهْر **وصفحة** الدَّهْر **ونازلات** الليالي **وغوائل** الأيام **وحوادث** الزَّمان **ومراغمة** الأيَّام **ومواهب** الأيَّام، وغيرها في إشارةٍ إلى انتشار وغِنى معجم الدَّهْر ومرادفاته في ديوانه الشِّعْري.
- تباين ردود الأفعال عند أبي مسلم البهْلانيّ تجاه الدَّهْر ونوائبه يشي باستخدامه طرقاً متعددةً لمواجهة الدَّهْر وما يحمله للشَّاعر، كما يشي بوجود **علاقةٍ وطيدةٍ بينهما** دارتْ رحاها في حياة الشَّاعر لا سيما عند إقامته في زنجبار.
- يُمثِّل معنى **إعلاء مكانة الممدوح وافتخار الشَّاعر بقومه** أبرز محاسن الدَّهْر الشِّعْري التي ظهرت في أشعار أبي مسلم، وقد ظهر هذا المعنى في غرض المدح والاستنهاض بصورة واضحة.

- تعدُّد المعاني الشِّعْرية للدَّهْر الشِّعْري عند أبي مسلم في مجمل أشعاره وانتشارها بصورة تلفت انتباه القارئ، ويُمثِّل معنى **الغدر والخيانة وإحداث البيْن** بين الشَّاعر وخِلانه ومعاهده أبرز المعاني الذميمة للدَّهر الشِّعْريّ.
- تباين ردود أفعال أبي مسلم البهلاني تجاه الدَّهْر بين **تجاهله إياه وإيكال أمره إلى الله تعالى** وبين **التودد إليه ليتقي شروره** وبين إعلان **ثورته عليه ومواجهته** بالصبر وانتصاره عليه يجعله ضمن أولئك الشُّعراء الذين كان لهم النصيب الأكبر في تعاملاته مع الدَّهْر وإظهار الدَّهْر في صور متعددة ومختلفة.
- تشي المواجهات المتتالية بين أبي مسلم والدَّهْر **بتوتر العلاقة بينهما**، وأنَّ الشَّاعر كان يعاني من النكبات والصروف الكثيرة التي كان يسببها له الدَّهْر، والتي كان منها فرض الإقامة الجبرية عليه في (زنجبار) والحيلولة دون عودته إلى وطنه الأم (عُمان).

## قائمة المصادر والمراجع

**أولا: المصادر والمراجع العربية**


ابن عربي. ديوانه. شرحه: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1996م.

ابن قميئة. عمرو. ديوانه. تحقيق: حسن كامل الصيرفي. معهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية. 1965م.

ابن منظور. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. دار ومكتبة الهلال. بيروت. (لم يرصد للمؤلَّف سنة للنشر).

أبو سلمى. زهير. ديوانه. شرحه وقدَّم له: علي حسن فاعور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1988م.

أبو مسلم البهْلانيّ: الآثار الشِّعْرية. حقّقها ووضع حواشيها وقدَّم لها: محمد الحارثيّ. منشُورات الجمل. الطّبعة الأولى. بيروت 2010م.

الأزهريّ. أبو منصور محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ومحمود فرج العقدة، ومراجعة علي محمد البجاوي. الدار المصرية للتأليف والترجمة. (لم يُرصد له سنة للنشر).

البارودي. محمود سامي باشا. ديوانه. حققه وضبطه وشرحه: علي الجارم، ومحمد شفيق معروف. دار العودة. بيروت. 1998م.

الخصيبي. محمد بن راشد بن عزيز. شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عُمان. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عُمان. 1994م.

خليل. لؤي علي. الدَّهْر في الشعر الأندلسي. (دراسة في حركية المعنى). دار الكتب الوطنية. أبوظبي. الطبعة الأولى. 2010م.

درويش. أحمد. تطور الأدب في عمان. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. 1998م.

ديوان أبي مسلم البهْلانيّ. تحقيق: علي النجدي ناصف. وزارة التراث القوميّ والثقافة 1980م.

راشد بن علي الدغيشيّ. تحقيق وشرح الموسُوعة الشِّعْرية لأبي مسلم البهْلانيّ. مكتبة الضامريّ. سلطنة عُمان. الطّبعة الأولى. 2015م.

زيتوني. عبد الغني أحمد. الإنسان في الشِّعر الجاهليّ. إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ. الطبعة الأولى. 2001م.

الطائي. حاتم. ديوانه. تحقيق وشرح: كرم البستاني. دار صادر. بيروت. 1953م.

العسقلاني. أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري. رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. المكتبة السَّلفية. (لم يرصد للمؤلَّف سنة للنشر).

المتنبي. أبو الطيب. ديوانه. شرح: أبو البقاء العكبري. مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده. مصر. 1926م.

المحروقي. محمد. الشعر العُمانيّ الحديث أبو مسلم البهْلانيّ رائداً. المركز الثقافي العربي. 1997م.

ناصر. محمد صالح. أبو مسلم الرَّواحيّ حسَّان عُمان. سلطنة عُمان. توزيع مكتبة مسقط. الطّبعة الأولى. 1996م.

## ثانياً: المراجع الأجنبية:

Al-Abr. Mahmood. The role of UNESCO in sustaining cultural diversity in the Sultanate of Oman, 1970- 2020. Bangor University. United Kingdom. 2020. Page (90).